Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أن نتوقف عن تقرير هذه العلاقة ، ولانعتمد فى ذلك على أسباب عقلية أو منطقية .

وفى الحقيقة ، فحين درس نحاة العربية هذه العلاقة بين الكلمات ، كانوا يجهلون فى غالب الأمر مابينها من صلات تاريخية ، وكانوا يعتمدون فى تقرير الأصلية والفرعية على شواهد عقلية ومنطقية ، مما يجعل درسهم فى النهاية لايخرج عن حيز الفرض العقلى الذى يستحيل التثبت منه فى الواقع ، إذ من يستطيع أن يثبت لنا أن المفرد أصل والجمع فرع عليه ؟ ثم إنهم حينما كانوا يقررون أن الفروع تنحط دائما درجة عن الأصول ، كانواينظرون بذلك إلى اللغة نظرة اجتماعية مما يجعل أحكامهم تخرج بذلك عن المنهج العلمى لتصبح ضربا من التعبيرات الذاتية .

إن كلمة (الولد) فى قولنا (الولدان) هى مورفيم ، و (- آن) مورفيم آخر . الأول حر والثانى مقيد . وهما يتساويان فى المرتبة ولافضل لأحدهما على الآخر .

وأيا كان مصدر هذه النظرة العقلية - أو المنطقية - إلى العلاقة بين الكلمات ، فلقد استخدم الكوفيون هذين المبدأين فى تحليلاتهم ؛ فمن ذلك ماتعلل به أبوبكر الأنبارى لاثبات أن الفعل أصل والمصدر مشتق منه إذ يقول : « الدليل على أن المصادر بعد الأفعال ، وأنها مأخوذة منها ، أن المصادر تكون توكيدا للأفعال كقولك : ضرب زيدٌ ضربا ، وخرج خروجا ، وقعد قعودا ، وما أشبه ذلك . فلا خلاف فى أن المصادر هاهنا توكيد للأفعال ، والتوكيد تابع للمؤكَّد ثان بعده ، والمؤكَّد سابق له ، فدل ذلك على أن المصدر تابع للفعل مأخوذ منه وأن الفعل هو الأصل الذى أُخذ منه » (١٥) . فرتبة المؤكَّد قبل رتبة المؤكَّد ، فدل ذلك على أن الفعل أصل والمصدر فرع ، وكل ذلك استدلال منطقى لايمكن التثبت منه فى الواقع .

---

(١٥) الزجاجى : الإيضاح فى علل النحو ٦١ .

كمال الأنبارى : الانصاف ٢٣٦/١ .